جرى ، خلال حرب تشرين ، بالنسبة لبلدان اوروبا وافريقيا والعديد من بلدان آسيا واميركا اللاتينية ، مواقف تناقضت بشكل واضح مع السياسة الاميركية في الشـــرق الاوســـط .

على صعيد المنطقة :

اولا ، لاول مرة منذ قيام اسرائيل ، تتمكن الجيوش العربية من تحقيق انتصـــار معين ضد اسرائيل ، وتستبسل في القتال ، وتبدي براعة في استخدام السلاح السوفياتي الفعال ، وتعيد الثقة الى الشعوب العربية بقدرتها على مواجهة العدوان الاسرائيلي والتصدي له .

ثانيا ، الحرب قضت على اسطورة التفوق الاسرائيلي والجيش الذي لا يقهر ، وتكونت بفعل الهزيمة الاسرائيلية (الهزيمة الجزئية) اوضاع جديدة داخل اسرائيل تنذر بأزمة كبيرة تجلى بعضها في الصراع السياسي بين القوى الحاكمة والاستقالات التي تمت ، وتجلى بعضها في التساؤلات التي تطرح حول مستقبل اسرائيـــل وحول الحقوق العربية ، وتجلى بعضها الاخر في موقف التأييد الذي منحته الجماهير العربية ، بشكل خاص ، داخل اسرائيل ، للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) ، فضلا عن ذلك بدأت اسرائيل تعاني ازمة خانقة في علاقاتها مع الخارج .

ثالثا ، دخل النفط ، بفعل ضغط الاحداث ، سلاحا شديد الاهمية في المعركة ، ولم يعد من الممكن في الظروف الراهنة ، ارجاعه الى حيث كان قبل الحرب .

رابعا ، اتسع نطاق الحركة الثورية العربية ، وتعمق الوعي عند الجماهير ، واصبحت المطالب التي تطرحها ، في ضوء نتائج الحرب ، أكثر راديكالية ، من أي وقت مضى ، ليس فقط بالنسبة للموقف من المساومات حول قضية الارض المحتلة وحول الحقوق القومية للشعب العربي الفلسطيني وحول حقه في تقرير المصير ، بل كذلك حول المهمات المتعلقة باغناء حركة التحرر الوطني العربية بمضمون اجتماعي متقدم ، عن طـــريق المحافظة على منجزات هذه الحركة وتحقيق منجزات جديدة . وفي هذا السياق ، وعلى هذا الاساس ، صار من المطالب الاساسية للجماهير اجراء تغيير في قيادة حركة التحرر الوطني ، باتجاه أكثر تقدما ، مع المحافظة على كل القوى الوطنية ، كل القوى المعادية للامبريالية ، وتجميعها في جبهة واسعة موحدة على أسس ديمقراطية .

خامسا ، اكتسبت الثورة الفلسطينية وضعا جديدا شديد الاهمية ، وتكرســـت ممثلة شرعية وحيدة للشعب العربي الفلسطيني ، وأصبح هذا الشعب ، بما له من قضايا ومصالح ، طرفا في المناقشات والمفاوضات بشكل ملموس ، اكثر من السابق ، وطرحت ، بشكل واضح ، صيغ محددة ، مقبولة او غير مقبولة لا يهم ، لحقه في تقرير مصيره ، بما في ذلك اقامة سلطة وطنية على الاراضي الفلسطينية التي ستجلو عنها القوات الاسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة .

ان هذه المعطيات التي اوردناها عن التغيرات التي جرت على الصعيد العالمي وعلى صعيد المنطقة ، لا تعني ان الوضع أصبح ، بصورة كاملة ، لصالح نضال الشعوب العربية وقضاياها . فلو كان الامر كذلك ، لكان الواقع غير الواقع الراهن ، ولما كنا بحاجة الى كل هذا النقاش. هناك بالطبع صعوبات وثغرات ومؤامرات وقوى في الداخل وقوى من الخارج ، تتضافر جميعها لتحد من التأثير الايجابي لهذه التغيرات . وليـــس أخطر ما في هذه الامور السلبية ، ما يأتي من العدو ، بل ان أخطر ما فيها هو ما يأتي من داخل جبهة القوى الوطنية المتحالفة . ويتجسد هذا الخطر بالدرجة الاولى في اساءة استخدام الامكانيات التي كشفت عنها الحرب ، عند الجيوش والشعوب العربية ، وفي